

الحقيقة المحمدية والعالم الحديث

مع علم النفس : السعادة والإنسانية .

بقلم : الأستاذ : حسن طه شكريان

بقدر ما يعلن عن ذات نفسه ...

وقائمة الضعف والنقص البشرى
طويلة تجمعها كلتا الآلام والآثام ...
الآلام من جوع وعرى ، وفقر وكرب
ومرض وغم ويتم وتشكل ، وترمل
وعجز ، وغفلة ونسيان ، وجهل وجبن
وكبر وغرور ، والآثام من عدوان
وبغى ، وانتقاص للحقوق أو إهدار
للحرمات وأول ما نلقاه فى صحيفة
الإنسان الكامل استعاذته بالله العظيم
من كل هذه الشرور وتلك الآلام
استعاذة واثق بعون الله صاحب
خزائن الرحمة فى الأرض وفى السموات
فهو المرجو لكل بر ، والملجأ من
كل ألم :

اللهم إني أعوذ بك من الهم
والحزن ، وأعوذ بك من العجز
والكسل ، وأعوذ بك من الجبن

مرت بنا مقاييس السعادة فى نفس
الإنسان كما يراها علماء النفس ، ولا
سيا فى المدرسة الإنجليزية فالسعيد
- حقاً - من وسع الإنسانية حذبا
وإشفاقاً ، وقدم لها من ذات نفسه برا
وفضلاً وإسعاداً ، وتلك رسالة
المصلحين فى الحياة ... وفيما يقدمون
يتفاوتون ..

وقد وعدنا - بنور توفيق الله -
أن نلتقى مع إنسان الحياة الأعظم محمد
الكریم فى صفحته الإنسانية بحسب
مقاييس الناس لنرى أين تقع من رسالة
محمد وشخصيته . . واليوم موعدنا
بالهام الله -

إن أظهر جوانب النفس الإنسانية
عند المرء حينما تتجه إلى نواحي الضعف
البشرى عند الناس وبقدر ما تلقى منه
من عناية وحذب وإشفاق وتوجيه ،

فأين جانب العمل والإخلاص ؟ ..
حتى تأتي رحمة الله على قدر العمل
والنية ؟ ! والواقع الذي ننتظره في
هذا المقام من المصلح أن يعالج هذه
النقائص من زوايا ثلاث .

١ — الإحساس النبيل الفياض
بالرحمة على ذوى البأساء والضراء ،
وتقدير مصائبهم .

٢ — التوجيه الكريم للبائسين
وذوى النقص أن يتخلوا عن نقائصهم
وآلامهم ما وسعهم ذلك ، في خطة
عملية منتجة غير متعسرة ...

٣ — ضرب الأمثلة - من ذات
نفسه - للقادة والمصلحين في علاج ذلك
ولإزالة آثاره عن الناس في رفق وحنو
وعزيمة لا تعرف اليأس أو الكلال .

فالأمر لا يكفي فيه جانب المشاركة
الوجدانية للآلام والآثام عطفاً وتأماً
وكراهية حتى تصطبج في ركبها فيضا
من العزيمة وقوة الأمل في كفاحها
والقضاء عليها في النفس البشرية وفي
المجتمع كله ...

إن على المصلح التقدير أن يقدم
لكل غريزة ونزوة إعلام لا إشباعاً ،
وتوجيهها للإصلاح لا استهلاكاً في
الإفساد كما يرى علم النفس - وأن يقدم

والبخل ، وأعوذ بك من غلبة الدين
وقهرا لرجال ... اللهم إني أعوذ بك
من الكفر والفقر ، وأعوذ بك من
عذاب القبر . لا إله إلا أنت .. اللهم
أني أعوذ بك أن أقول زوراً . أو
أغشى فجوراً أو أكون بك مغروراً
أعوذ بك من فتنة المحيا والممات ...
أعوذ بك من زوال النعمة ومن عضال
الدام وشماتة الأعداء ... أعوذ بك
من المأثم والمعزَم . أعوذ بك من
شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا
أعوذ برضاك من سخطك ، وبغفوك من
عقوبتك ... أعوذ منك لا أحصى
ثناء عليك ... وهكذا شمل كل جوانب
الضعف والنقص البشرية في استعاذته .
وهكذا يعلم الإنسان أن يلجأ إلى
قوة الوجود العليا ، القهار على كل شيء
ومصدر الرحمة والنعمة لكل شيء
فيأوى إلى ركنه وقاية من شرور
الحياة ولأوائها ، وانتصاراً بسجائب
الرحمة والفضل على كل ألم في موكب
الحياة ... وما يزال يرتفع في هذه
الاستعاذة حتى لا يترك بعدها مقالاحين
يقول : أعوذ برضاك من سخطك ...
أعوذ بك منك لا أحصى ثناء عليك ...
بيد أن الاستعاذة قد لا ترفع
قضاء نزل ، أو تمنحو نقصاً حل ، وهي
إنما تمثل جانب القلب والإحساس .

لكل نزعة في الخير توجيها للكمال .
فلننظر ذلك في صفحات محمد الكريم
لنرى - مع الحق والإنصاف - أروع
نجاح عرفته الإنسانية في قيادة كريمة
حانية لركبها بأدواتها وآلامها نحو
السعاد والطأنينة والرجاء . أما بعد
الاستعاذة الآتفة من كل شر وألم فيبدأ
يهذه المقارنة بين قوى الخير في الإنسان
وجوانب الضعف كلها ؛ إغراء لكل
ذى ضعف ونقص أن يتخلص منه ،
ولكل ذى قوة أن يستزيد... لنستمع
إليه في بيان من الفهم رصين ، دفاع
إلى العمل والأمل ...

ولم أر في عيرب الناس عيبا . .
كنقص القادرين على التمام .

بيد أن من جوانب الضعف مالا
يمكن التخلص منه كالمرض العضال ،
والعجز المقيم والشكل الآليم . فكيف
قدم الرسول القائد لهذا وذاك ، لينطلق
الركب كله نحو السعادة ؟ !

إننا لو ذهبنا نستقصي لأعيانا
الحث ، وحسبنا في التدليل على الفكرة
العامّة أن نتخير لها ما يمثلها لدى الرسول
العظيم في سياسته . إحساساً ، ومنطقاً
وتوجيها وعملا كريما . . . لتتخير من
التقائص وألوان الضعف - على أسلوب
علم النفس - نقيصة ومظهر لإعلامها . .
ضعفا ومقابل قوته . لتتخير من ذلك :

الفرقة والوحدة . الجهل والمعرفة
المرض والعافية . الفقر والغنى . . ثم
صفحة من الشرور ومقابلها من أبواب
الخير والحق .

« المؤمن القوى خير وأحب إلى
الله من المؤمن الضعيف ، وفي كل خير
أحرص على ما ينفعك واستعن بالله ،
ولا تعجز ، وإن أصابك شيء فلا تقل
لو أني فعلت كذا ، كان كذا ولكن
قل : قدر الله وما شاء فعل . . فإن
لو تفتح عمل الشيطان . . أجل إنها
لتفتح أبواب العقود واليأس وما
أقتل ذلك للحياة في نفس الإنسان .

فهل رأيت ؟ . إن الضعف كله ،
نقيصة كان أو عجزاً ، نزل بالإنسان
أو اكتسبه جريرة منه وإثماً . . إنه
يبعد بالمرء عن حب الله . وإن القوة

الفرقة والوحدة :

الفرقة مصدر كل ضعف للأفراد
وفي المجتمع ، سبب كل بلاء ونزاع ،
مبعث كل خوف وترعب ، مناط كل
تأخر وانحطاط ، مفتاح كل استعمار
واستعباد .

فكم كان الرسول العظيم صادق
الشعور والإحساس حين أدرك ذلك
فصوره أدق تصوير فتارة يعتبر الخلاف
والفرقة كفراً ؛ وطوراً يقرن ذلك
بالدمار والهلاك . وثالثة يضيق أبواب
الفرقة ومسار بها من الجدل والتعصب
والحق والآنانية ...

ورابعة يدفع إلى التزود من قوى
الوحدة بالإخاء والتعارف ، والنهادي
والمودة والصفاء والوفاء ، والتزاور
والتجاور .

وخامسة يضرب من ذلك أروع
الأمثلة في منطق رائع ، وعمل رشيد .
ولنقرأ كل ذلك في صفحاته ...

لا تختلفوا ... فإنما هلك من
قبلكم لأنهم اختلفوا على أنبيائهم .

وجاءه أنصارى يقول له .. إن
اليهود قد أصابوا وحدة الصف ،
وقلب الوحدة بسهام الفرقة والنزاع
بعد ما استقر له الأمر في المدينة ..

لقد قال الأنصارى يا رسول الله أدرك
قومك فقد اختلفوا ، وما زاد الرجل
وما استزاده الرسول فهمو يعرف
ما وراء كلمة الاختلاف .. لقد شوهد
يجرى إلى الجمع الشتيت ليقول وعينه
دامعة ، وقلبه حزين ، وفي نبراته قوة
اليقين وإشعاع الرحمة :

أهكذا وأنا بين أظهركم .. لا
ترجعوا بعدى كفاراً يضرب بعضكم
وجوه بعض ورقاب بعض ... فهل
أدركت معي : أن الفرقة كفر
فقتال ودمار ؟ ..

أما دواعيها فحرمة في شريعته ..
دعوا المراء فإن لا يأتي بخير ..
لا عصبية في الإسلام .. من مات على
عصبية فلايس منا .. عزمت عليكم
أن تتركوا الجدل .. ما هلك أمة
إلا رزقت الجدل .. لا يحل لامرئ
مسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ..
المسلم أخو المسلم .. لا يخذله ولا يحقره
ولا يسلمه كل المسلم على المسلم حرام ..
دمه وعرضه وماله .. إن دماءكم
وأموالكم عليكم حرام كحرمة
يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا ..
ألا هل بلغت ؟ اللهم اشهد ..

ذلك بعض أحساسه الفياض
وشعوره بهذا الكابوس الثقيل

وخير حافظ لحقوقه .

ولقد بلغت هذه المؤاخاة أن كان المهاجري يرث الأنصاري والأنصاري كذلك حتى نسخ ذلك بتشريع المواريث . . ولم يترك الرسول فرصة لجمع الكلمة ، وإشاعة المحبة والصفاء دون أن يسعى لها ويباركها ويذكرها وهو الذي فرح أشد الفرح لأنه اشترك في صغره في حلف الفضول في دار ابن جدعان نصفه للمظلوم . .

ولم يقتصر الأمر على ذلك بل جاء بشريعة المآخاة بين الناس جميعاً أبيضهم وأحمرهم وأسودهم . . غنيهم وفقيرهم ، قويهم وضعيفهم ، حاكمهم ومحكومهم ، سادتهم وعبيدهم على السواء لنستمع إليه : « المسلم أخو المسلم ... أيها الناس : إن ربكم واحد ، وإن أباكم واحد . كلكم لآدم وآدم من تراب ، لا فضل لعربي على أعجمي ، ولا لأعجمي على عربي ، ولا لأبيض على أحمر ، ولا لأحمر على أبيض إلا بالتقوى . . . إن أكرمكم عند الله أتقاكم » .

وعمله في ذلك بين : فقد كان في صفوف أصحابه الأولى بين يديه : صهيب الرومي ، وسلمان الفارسي ، وبلال العبد

بأوزار الإنسانية والمستثول عن بوارها وذلك جانب الضعف المحرم ، والنقص الذي يذبحى التخلص منه . . فأين الوقاية منه ، وأين القيادة نحو القوة في هذا المقام ؟ . . فللستمع ، فهناك فيض زاخر . . من القول ومن العمل . . لقد كان أول عمله في المدينة لتأسيس المدينة الفاضلة أن آخى بين الأوس والخزرج فاعرفوا سلاماً ولا طمة أئنة قبل مؤاخاة . - عليه الصلاة والسلام لهم ، ثم آخى بين المهاجرين والأنصار مؤاخاة لا نظير لها في التاريخ ، بلغت إلى الحد الذي يقول فيه سعد بن الربيع الأنصاري لأخيه عبد الرحمن بن عوف المهاجري . . ألسنت أخى ؟ وأنا أخوك قال : بلى . قال : فهذا مالي لك نصفه وهاتان داران تقيز أحدهما ، وهاتان زوجتان اختر أحبهما إلى قلبك أسرحها لك فتبني بها ؟ . وكان رد الأخ الحريص على سعادة أخيه ، لا المنتهز للفرصة ليغتال حقوقه أن قال له : يا أخى . . بارك الله فيك وفي مالك ودارك وزوجك . . إنني امرؤ تاجر فدلني على السوق . . فكان بعدئذ من أغنى تجار الجزيرة العربية على الإطلاق ، فهو أعرف بحقوق الناس ، والله لمثله خير معين وموفق

الحبشي ، وعمر بن الخطاب القرشي ،
وسعد بن عباد من الأنصار النجني .

خطب بلال عقيلة من بيوت
العرب الأشراف فرغبوا عنه ، فشكا
ذلك للرسول فغضب وقال : من جامكم
ترضون دينه وخلقه فأنكحوه . . .
إنكم إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض
وفساد كبير . فكانوا بهذا الزواج
سعداء مع فقر بلال ، وعبوديته الأولى
ويعلن : « المسلمون تنكافأ دماؤهم
ويسعى بذمتهم أدناهم ، وهم يد على من
سواهم . المسلمون سواسية كأسنان
المشط . . المؤمن للمؤمن كالبنيان
بعضه بعضا . . مثل المؤمنين في توادهم
وتراحمهم وتعاطفهم ، كمثل الجسد إذا
اشتكى منه عضو تداعى له سائر
الأعضاء بالسهر والحمى . »

بل إن الجنة حرام على أمته ما لم
يتحابوا في إخوان كريم : أن تدخلوا
الجنة حتى تؤمنوا ، وأن تؤمنوا حتى
تحابوا ، ألا أدلكم على شيء إذا
فعلتموه تحاببتم ؟ . افشوا السلام
بينكم . . وأحسن الإسلام - في
شريعته - أن تطعم الطعام وتقرأ
السلام على من عرفت ومن لم تعرف ؟
والهدية مودة : « تهادوا تحابوا . »

وأبواب الخير عنده وفيرة تغرى
بالمودة والتكافل . . الكلمة الطيبة
صدقة ، وإمالة الأذى عن الطريق
صدقة . . وأن تهش في وجه أخيك
صدقة ، وأن تضع اللقمة في فم امرأتك
صدقة .

« على كل مسلم صدقة . . فإن
لم يجد . . فيعمل بيديه وينفع نفسه
ويتصدق ، قالوا : فإن لم يستطيع أو
لم يفعل ؟ قال : فيعين ذا الحاجة . قالوا
فإن لم يفعل ؟ قال : فيأمر بالخير ؟
قالوا . فإن لم يفعل ؟ قال : فيمسك
عن الشر فإنه له صدقة . . » ولأن يعدم
امرو أن يصيب من ذلك الخير خيراً
وغير ذلك فيض زاهر : علاجاً
للفرقة والخلاف . وإغراء بالوحدة
والائتلاف . ودفعاً إلى التعاون
والإنصاف ، ورعاية للحقوق ،
وبراً بالأصحاب وبالناس .

واستمع إليه في ختام هذا الضياع
الباهر . . الراحون يرحمهم الرحمن . .
ارحموا من في الأرض يرحمكم من في
السماء . . ، وإن دينه وشريعته صلى
الله عليه وسلم . . « أن أصل من
قطعني وأعطي من حرمني وأحسن
إلي من أساء إلي . . » ، وإن دعوته :

« اعمل الخير في أهله وفي غير أهله
 إن أصبت أهله ، وإلا فأنت له أهل...
 وإن أمته : في توادم وتعاطفهم
 كالجسد الواحد .. وكالبنيان ..
 يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر
 ويؤمنون بالله . ولذلك كانوا خير
 أمة ... »

الحياة مليئة بالعقبات والآلام ،
 ولا يتغلب عليها المرء وحده دون
 عزوة من أهل وعشيرة ، وأصحاب
 وقبيلة ، في قرية ومدينة ، وبين دولة
 وإنانية ...

وقد جاء محمد العظيم يجمع كلمة
 الناس جميعاً .. فوجه دعوته لهم جميعاً
 ووسعهم بقلبه جميعاً وأثار لهم الحياة
 جميعاً « قد جاءكم من الله نور وكتاب
 مبين : » قل يا أيها الناس إني رسول
 الله إليكم جميعاً .. وما أرسلناك إلا
 كافة للناس بشيراً ونذيراً قد جاءكم
 من الله نور وكتاب مبين ولذلك هو
 واقف على أبواب الخير يدفع الإنسانية
 إليها ويقودها ، ودون أبواب الشر
 يغلقها ويذهبها عنها يقول في ذلك :
 « مثلي ومثلكم كمثل رجل أوقد ناراً
 فجعل الجنادب والفراش يقعن فيه ،
 وهو يذبحن عنها . وأنا آخذ بمحجزكم

عن النار وأنتم تفلتون من يدي .. »
 وضربت الملائكة مثله مع ربه
 ومع الناس كمثل رسول ملك ، معه
 مصباح مشرق ذهب لأهل بلده ،
 يدعوهم إلى مآدبة الملك ، فن سار
 معه سار في ضياء مصباحه الباهر ،
 وسعد بمآدبة الملك وصحبته ، ومن
 تنكب الطريق ضل فهلك ..

ذلكم قلب وسع الإنسانية رحمة
 وحناناً ، وقدم لها من الخير ما خفف
 آلامها برا وإسعافاً ، وقادها نحو
 السعادة . حضارة الدنيا ، ورقيا في
 الآخرة : « في مقعد صدق عند مليك
 مقتدر .. »

يقول مستشرق منصف : إذا كان
 لكل نبي معجزة ، فإن معجزة محمد
 الكبرى عندي ، والتي لا نظير لها .
 هو أنه جمع من شتات الأمة العربية
 المتقاتلة ذات العصبية والحفاء أمة
 متكافلة فتحت أبواب الدنيا ، ونشرت
 الإسلام في ثلثي الكرة الأرضية في أقل
 من قرن من الزمان ..

وليس ذلك بعجيب على إنسان
 عين الوجود ، رحيم الإنسانية الأكبر
 بأمر ربه « وما أرسلناك إلا رحمة
 للعالمين .. »

قرار بطرد عبد السلام عمریه

من الطرق الصوفية

قرر المجلس الصوفى الأعلى ، طرد عبد السلام عمریه من عداد الطرق الصوفية وإخطار الجهات المختصة بذلك ، لأخذ التعهد عليه بعدم التدخل فى الشؤون الصوفية ، ورفع الالفتات التى كتب عليها اسمه بصفتة شيخاً للطريقة المسماة : « الرفاعية العمرية الشرعية » .

وقد جاء فى حيثيات قرار المجلس الأعلى ، أنه قد تبين للمجلس أن المدعو عبد السلام عمریه قد اعترف فى كتيبه أنه قد تلقى العهد على يد شيوخه رجال السادة الرفاعية فأعترف بذلك بتبعيته لهم .

وحيث إن الطريقة المسماة - الرفاعية العمرية الشرعية - لا وجود لها أصلاً فى عداد الطرق الصوفية الرسمية ، ولم يعترف بها من جهة الاختصاص وهى : المجلس الصوفى الأعلى .

وحيث إن المدعو عبد السلام عمریه أعطى لنفسه صفة - مشيخة الطريقة المذكورة - واتخذ لها أماكن متعددة ، ودعا إليها بعض من آنس فيهم الاستجابة إليه .

مع ما فى عمله من خروج على التقاليد ، وارتداد عن العهد ، وتكرار للمعرف ، وتمرد على المبادئ والمصطلحات الصوفية .

وتسجيحاً للوقوف وتطبيقاً للواد الأولى والخامسة من لائحة الطرق الصوفية ، وللمواد الرابعة والخامسة من لائحة الإجراءات الداخلية وللمادة الحادية عشرة من الباب الخامس فى أمور عمومية .

قرر المجلس بإجماع الآراء عدم الاعتراف للمدعو عبد السلام عمریه بصفتة هذه المدعاة ، وطرده من عداد الطرق الصوفية .

أخيلا صوفية

وكيل المشيخة عن بندر شبين

قرر حضرة صاحب السماحة السيد محمد محمود علوان شيخ مشايخ
الطرق الصوفية تعيين الأستاذ السيد عوض مجد زلاينة وكيلا للمشيخة
الطرق الصوفية عن مركز وبندر اشمون منوفية خلفا للرحوم والده .

وكيل أسوان

أصدر صاحب السماحة السيد محمد محمود علوان شيخ مشايخ الطرق
الصوفية قرارا بتعيين السيد عبد الكريم احمد محمد محمود شمت وكيلا للمشيخة
الصوفية العامة بمديرية وبندر أسوان

الجمعية القباونية للبترول
مركز الغاز لدرج السائلة



بوتاجاز التعاون

إن فروع الجمعية تنتشر في جميع أنحاء الجمهورية العربية المتحدة

وهي في خدمتكم أينما كنتم

أفران من أحجام مختلفة — سخانات من ماركات عالمية — مصابيح

مواقد مسطحة — ثلاجات — دفايات